[307] الهلاك، فما يسمع كلامك إلاّ الذين آمنوا بآيات ا وسلموا للحق (أي الذين تتلهف قلوبهم تلهف للحق، فان قلوباً كهذه كالأرض المعدّه للزرع، تسطع عليها الشمس، وتقطر السماء عليها قطرات الحياة، فتنمو فيها البذور بسرعة، وأما القلوب التي عطّلتها حُجب التعصب والجهل فانها محرومة من هذه الحقائق)(1). * * * والآية الرابعة تحدثت عن اولئك الكفار الذين وقفوا أمام الرسول(صلى ا عليه وآله وسلم)عناداً، وخالفوا كل ما جاء به، فكانوا يرمون الرسول والقرآن بالباطل تارة، وتارة اخرى يقولون: إن ما جاء به الرسول سحر وأساطير الاولين ولا مجال للحق فيه: فتحدث في هذه عن هؤلاء وقال: (كَذلِكَ يَطْبَعُ اُ عَلى قُلُوبِ الّذِيْنَ لا يَعْلَمُونَ). لأنهم لا يعلمون شيئاً عن هذا الكتاب السماوي الذي هو مصدر للحقائق كما ان الآية توضح العلاقة بين "الجهل" و"العناد". * * * وعكست الآية الخامسة النموذج الكامل من العناد، فما قيل الى الآن كان خطاباً بين ا ورسولن، أما هنا فهم يعترفون بأنفسهم بأن على قلوبهم أكنة، وفي آذانهم وقراً، وبينهم وبين رسول الله(صلى ا عليه وآله وسلم) حجاب لا يسمح لهم إدراك ما يقول والتسليم له، فاعمل على شاكلتك ونحن عاملون على شاكلتنا. إن هذه التعابيرات تبين بوضوح ما هو العامل الاساسي لهذه الحجب وما هو السبب الرئيسي للوقر الذي يجعل في الاذن؟ إنها عبارات تمطرُ تعصباً _____ 1 - وقد جاء في سورة النمل الآية 11 مضمون يشبه مضمون هذه الآية.